بل لا يجوز عندهم اظهارها الا لحاجة او قصد صحيح لما في اظهارها
من الخطر وسيأتي ان كثيرا مما زال باعلوى ظهر ذلك عليهم من
الكرامات والبشارات والمكاشفات الدالة على ولايتهم ما يكاد يبلغ
حد التواتر وليس في الكرامة افضل من غيره على الاطلاق بل قد تنبئ
الكرامة عن ضعف يقين او همة فتنحط المراد به عنايته حتى
يزول عنه كل من ذينك او احدهما بل قد تمنع الكرامة المحب او الزاهد
ولا تقع لعارف مع ان المعرفة افضل من المحبة عند الاكثرين
وافضل من الزهد عند الكل لان الزهد من اوائل المقامات والمحبة
اول الاحوال الناشئة عن مجاوزة المقامات ومن ثم قال الامام
ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال غيره وان طار السيار
بالطيار والمراد ان غلبة المعرفة افضل من غلبة المحبة فان
العارف لابد ان يكون محبا ومنشأ الافضلية قوة اليقين قال
الجنيد رضي الله عنه مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش
من هو افضل منهم يقينا وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي
خرق العادات انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف
رحمة من الله تعالى لعباده وثوابا معجلا لهم وفوق هؤلاء اقوام ارتفعت
الحجب عن قلوبهم وباشرت بواطنهم روح اليقين وصدق المعرفة
فلا حاجة لهم الى مدد من الخرقات ورؤية القدر والايات ولهذا
ما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم الا القليل ونقل عن المتأخرين
والمشايخ والصادقين اكثر من ذلك لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة
الوحي وتردد الملائكة وهبوطها ثورت بواطنهم وعاينوا الامر
في الدنيا وتركت نفوسهم وتخلفت عاداتهم وانصقلت مرايا
قلوبهم فاستغنوا بما اعطوا عن رؤية الكرامة واستلذاع انوار
القدرة انتهى وكرامات الاولياء من تتمات معجزات الانبياء لانها تشهد

للولي

للولي بصدقه المستلزم لكمال دينه المستلزم لصدق نبيه فيما اخبر
به من الرسالة فكانت الكرامة من جملة المعجزات بهذا الاعتبار
وظهور الكرامة على الاولياء حق دل عليه الكتاب والسنة والاجماع
كقوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الاية
وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وتجاب
الخضر بنا على انه ولي وقصة ذي القرنين واصحاب الكهف وقصة
الذي عنده علم من الكتاب وتكليم الطفل الجريح وانفجار الصخرة
عن الثلاثة الذين في الغار ودعا بهم وتكثير طعام ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقصته مع ضيفه حتى صار بعد الاكل اكثر مما كان
قبله بثلاث مرات روى هذه الثلاثة البخاري ومسلم وغير
ذلك مما رواه الشيخان وغيرهما وصح عند مسلم رب اشعث
اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره قال الشافعي
رحمه الله لو لم يكن الا هذا الحديث لكفى في الدلالة لهذا المبحث
والذي عليه المعظم انه يجوز بلوغها مبلغ المعجزة في جنسها وعظمها
وانما يفترقان في ان المعجزة تقترن بالتحدي وهو دعوى النبوة اي
باعتبار ما من شأنه ذلك فلا ينافي ان الكرامة لم تقترن به والكرامة
لا تقترن بدعوى النبوة وقد تقترن بدعوى الولاية وهو قليل وقد
تظهر على يد الولي من غير دعوى شيء وهو الاكثر فيجوز واستوائهما
فيما عدا التحدي من سائر الخوارق حتى احياء الموتى وولد من غير والد
وقلب جماد بهيمة صرح بذلك امام الحرمين وقال الشيخ عبد الله
ابن اسعد اليافعي ومما تفارق الكرامة فيه المعجزة ان المعجزة يجب
على النبي صلى الله عليه وسلم اظهارها والكرامة يجب على الولي اخفاؤها
الا عند ضرورة او لدينه عمال غالب لا يكون فيه اختيارا او تقويه
يقين مريده قال واطلاق المحققين انه يجوز له اظهارها يحمل على
بعض هذه الصور للعلم بان اظهارها لغير غرض صحيح لا يجوز انتهى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)